مجلة المحترف لعلوم الرياضة
والعلوم الانسانية والاجتماعية

المجلد (13) العدد (1) السنة (2026)
ص 133-142

المخيال الغربي في الفنون التشكيلية بالجزائر
دراسة فنية لبعض لوحات المستشرقين – أنموذجا–

Western imagination in the plastic arts in Algeria
An artistic study of some orientalist paintings - a model –

كمال بن سنوسي
جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر.
bensenouci.kamel@yahoo.fr

معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2025/09/27
تاريخ القبـــول:2026/03/15

Printed ISSN: 2352-989X
Online ISSN: 2602-6856

الملخص: شهدت الجزائر انبهارًا لبعض المستشرقين الفنيين الذين مكثوا بها لفترة زمنية معينة، وهذا راجع لجمال طبيعتها، وتنوع تضاريسها من (سهول ، وجبال ، وصحراء). حيث كانت الصحراء الجزائرية أحد المناطق الأكثر في جلب العديد من المستشرقين الأوروبيين إلى الجزائر، وقد نجد من بينهم: الفنان الفرنسي (اتيان دينيه) الذي عاش طوال حياته بالجزائر وله عدة لوحات فنية عن الصحراء الجزائرية مثل لوحة (سطوح بوسعادة)، لوحة (نساء بوسعادة)، كما نجد الفنان الفرنسي (أوجان فرومنتين) من بين لوحاته (لوحة بلد العطش)، وكذلك الفنان الفرنسي (غوستاف غيومي) له لوحة(الصلاة في الصحراء)، و أخيرا نجد الفنان الفرنسي (أوجين ديلاكروا) الذي يعتبر من رواد فناني عصره، والذي استمد مواضيعه من الحياة التي عاشها بالجزائر.

الكلمات المفتاحية: المخيال ، المستشرقين،الفنون التشكيلية، لوحات فنية،الجزائر.

Abstract:

Algeria witnessed fascination for some artistic orientalists who stayed there for a certain period of time, and this is due to the beauty of its nature, and the diversity of its terrain (plains, mountains, and desert). Where the Algerian desert was one of the areas that most brought many European orientalists to Algeria, and we may find among them: the French artist (Etienne Dinet) who lived all his life in Algeria and has several paintings about the Algerian desert such as the painting (The Roofs of Bou Saada), the painting (Women of Bou Saada). We also find the French artist (Eugene Fromentin) among his paintings (The Country of Thirst), as well as the French artist (Gustave Guillaume) with his painting (Praying in the Desert), and finally we find the French artist (Eugene Delacroix), who is considered one of the pioneers of the artists of his time, Which derived themes from the life he lived in Algeria.

Keywords: Imagination, orientalists, plastic art, Paint art, Algerian .

1. مقدمة:

اتسم القرن العشرون بطابع الالتقاء بين الغرب والشرق، حيث أصبحت الجزائر تمثل صرحًا ثقافيًا وفنيًا لدى المستشرقين في التعبير عما يدور في تصوراتهم أو مخيالهم لدولة الجزائر قبل وأثناء سفرهم إليها. وبصرف النظر عن أن هذا اللقاء كان سياسيا قاسيا تمثل بالاستعمار والانتداب، إلا أننا سنأخذه من جانب الإستشراق الفني الذي به بعض الكتاب والفنانين، ساعين وراء البحث عما يمكن أن يكون جديدًا، يتمحور حول الكشف عن : ماهية الاستشراق؟ وما هي آثاره من خلال اللوحات الفنية التي أبدعها الفنانين المستشرقين؟

فالهدف من هذه الدراسة هو محاولة الكشف عن دور المستشرقين في إبداعاتهم أثناء سفرهم إلى الجزائر والإقامة بها، وكذا الصورة المعبرة عن المجتمع الجزائر ي من خلال لوحاتهم الفنية.

كما نجد في هذا المجال دراسات سابقة مثل:

- الإستشراق في فن التصوير بين المضمون الفكري والقيم الجمالية منذ بداية القرن الثامن عشر وحتى نهاية القرن العشرين. للباحثة (خولة مصطفى العبد الله) تناولت في دراستها فن الاستشراق الأوروبي ومدى تأثيره في التشكيل العربي.
- كما نجد دراسة أخرى حول: سيمولوجيا الاستشراق الفني بالجزائر... من الاستشراق إلى الاستشراق الجنسي. للدكتورة الباحثة:(حمزة تريكي) حيث ركزت هذه الدراسة على تغيير الصورة الفعلية للمرأة الجزائرية وسط مجتمعها المحافظ.
- كما نجد دراسة أخرى حول : ظاهرة الاستشراق في الفن التشكيلي الجزائري – دراسة وتحليل بعض النماذج الفنية– للباحث: (بن التومي علي).

2. مفهوم الاستشراق:

لقد ثمة عدة تعريفات يمكن حصرها فيما يلي (الله، الاستشراق 07):

- من الناحية اللغوية: إن كلمة استشراق مشتقة من كلمة(شرق) يقال شرقت الشمس شرقًا وشروقًا إذ طلعت.
- أما من الناحية العلمية: تعني كلمة استشراق جلب علوم الشرق ولغاته، فالاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي.
- إن كلمة الاستشراق بالمعنى العام تطلق على عالم غربي يشتغل بدراسة الشرق كله(أقصاه، ووسطه، وأدناه)، في لغاته وآدابه وحضارته وأديانه.

وفي الأخير يمكن القول إن مفهوم الاستشراق يقصد به ذلك التيار الفكري الذي يشمل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والتي تشمل حضاراته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته.

إن التصور الغربي لهذا المفهوم من خلال التعرض لآراء بعض الباحثين والعلماء الغربيين، تجدر بنا أن العلماء الغربيين قد اختلفوا اختلافًا كبيرًا في تصورهم لمفهوم الشرق. فالأمريكيون يتكلمون في دراساتهم عن الشرق، والاستشراق

والمستشرقين بوجه خاص (الشرق الأقصى والصين واليابان)، أما الفرنسيون والبريطانيون فيعتبرون الشرق هو ذلك الإقليم الجغرافي والتجمع البشري المجاور لأوروبا، والذي يرتبط بالغرب ارتباطًا وثيقًا، وأقدم مستعمرات الغرب، كما كان مصدر حضارته ولغاته أو كان في بعض مراحل تاريخه منافسًا وغريمًا ثقافيًا له (الله، الاستشراق 07-08).

إن أول استعمال لكلمة (مستشرق) كان في سنة 1630م، من خلال تعريف قاموس –أكسفورد- الجديد فيحدد المستشرق بأنه من تبحر في لغات الشرق وآدابه، كما يحمل هذا التعريف في طياته التاريخي معنى الصراع الغربي والميول الاستعمارية (الله، الاستشراق 08).

3. نشأة وتطور الاستشراق:

اختلفت آراء بعض المستشرقين حول نشأة ظاهرة الاستشراق، ولم يتفقوا على رأي محدد حول بدايته، فهناك من الغربيين من يرى أن الاستشراق الرسمي ظهر بصدد صدور قرار مجمع فيينا الكنسي عام 1312م، بانشاء عدد من الكراسي في الجامعات الأوروبية لتدريس اللغة العربية (الله، الاستشراق 10).

كما يشير بعض الأوروبيين أن هذا التاريخ المشار إليه لا يعتبر بدايتا للإستشراق، وإنما تحديد فترة زمنية معينة على وجه التقريب، منها لفت انتباه أنظار رجال اللاهوت النصراني حول انتشار الدين الاسلامي في المشرق والمغرب، ومن هنا بدأ اهتمامهم بدراسة الإسلام خوفا من اعتناقه من طرف إخوانهم. حيث كان العالم النصراني (يوحنا الدمشقي) عام(676-749)م من بين مصنفاته في هذا الصدد لأخونه في الدين كتاب (محاورة مع مسلم)، وكتاب (إرشادات النصارى في جدل المسلمين) (الله، الاستشراق 07).

ليس هناك اتفاق على فترة زمنية محددة لبداية الاستشراق، فبعض الباحثين الغربيين يرجعون بداية الاستشراق إلى مطلع القرن الحادي عشر الميلادي، بينما يرى البعض أن الدراسات الإسلامية والعربية في أوروبا ترجع القرن الثاني عشر ميلادي من خلال ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية، كما ظهر أيضًا في القرن نفسه قاموس لاتيني عربي (الله، الاستشراق 11).

وهناك من الباحثين من يجعل بداية الاستشراق قبل ذلك بقرنين، أي في القرن العاشر الميلادي، ولعل هذا هو السبب الذي أدى ب(نجيب العقيقي) إلى أن يجعل كتابه عن المستشرقين في أجزاءه الثلاثة سجلاً للأستشراق على مدى ألف عام، بدءًا من الراهب الفرنسي (جرير دي أو رالياك (940-1003)م، الذي قصد الأندلس،وتتلمذ على يد أساتذتها في كل من اشبيلية وقرطبة حتى أصبح أوسع علماء عصره في أوروبا ثقافة في مختلف العلوم (الغربية والرياضيات والفلك)، ثم تقلد منصب البابوية في روما باسم (سلفستر الثاني) سنة(999-1003)م. (الله، الاستشراق 12).

على الرغم من أن الاستشراق تمتد جذوره إلى ما يقارب ألف سنة مضت، إلا أن مفهوم (مستشرق) لم يظهر في أوروبا إلا مع نهاية القرن الثامن عشر ميلادي، فقد ظهر أولاً في انجليترا عام 1779م، وفي فرنسا عام 1799م، وأدرج مفهوم الاستشراق Orientalisme في قاموس الأكاديمية الفرنسية عام 1838م، وهناك من المستشرقين من يرى أن الاستشراق يرجع في بدايته إلى ظهور الإسلام نفسه حينما ظهرت كتابات غربية تسعى إلى تشكيك في الدين الجديد محاربته كما كان يفعل المشركون في الجاهلية قديمًا، ولعل ما حدث بين اليهود والمسلمين أثناء هجرة الرسول إلى المدينة المنورة (الله، الاستشراق 12).

كما يرجع البعض إلى فترة فتح المسلمون بلاد الأندلس سنة 711م، وأقاموا فيها حضارة إسلامية عظيمة،حيث هُرع الغربيون إلى الهجرة لديار الإسلام في الأندلس لينهلوا من علوم حضارتها الزاهرة، ويدرسوا في جامعاتها ومعاهدها، من علوم وفنون وصناعات أخرى وهو ما يعتبر استشراقا (الله، الاستشراق 13).

ومن الباحثين أيضًا من أرجع بداية الاستشراق إلى الحروب الصليبية(**1096–1274**م)؛ التي اجتاحت الشرق الإسلامي وانطلقت بدافع ديني، حيث كانت تحمل في طياتها دوافع أخرى منها: (الدافع الاستعماري) و(الدافع الاقتصادي) من اجل احتلال بلاد الشرق الإسلامي ونهب ثرواته وخيراته، كما كان الهدف من هذه الحروب هو تدمير الإسلام وكسر شوكته (الله، الاستشراق 15). لكن بعدما فشلت الحروب الصليبية في تحقيق أهدافها من حيث القضاء على الإسلام والمسلمين، تحول الغزو العسكري إلى غزو فكري عن طريق الاستشراق (الله، الاستشراق 16).

أخذ الاستشراق يتطور منذ ذلك الحين في اوروبا خلال القرنين (الخامس والسادس عشرة ميلادي)، تحمل في طياتها ظاهرة التبشير أي (الدعوة إلى اعتناق المسيحية).

وفي الأخير يمكن القول أن الاستشراق مر خلال أكثر من عشرة قرون بثلاث مراحل رئيسية (ابراهيم 133):

- **المرحلة الأولى:** تمثلت في الاحتكاك المباشر بالعالم الإسلامي، والأخذ منه بأسباب حضارته.
- **المرحلة الثانية:** كانت مصاحبة للحروب الصليبية، وتعاملت مع الشرق من خلال النصوص والأحكام المسبقة، وكانت تحمل مشروعا غربيًا عسكريًا ودينيًا.
- **المرحلة الثالثة:** وهي مرحلة الثورة الصناعية، وما أعقبها من توسع استعماري غربي على حساب الشرق، فتطور الاستشراق وبني مؤسساته، وهياكله وبلغ أوجه.

وخلاصة القول أن الاستشراق والتبشير والاستعمار والغزو الثقافي، ما هي في الحقيقة إلا أصابع ليد واحدة امتدت إلى الشرق، وأن صاحب اليد هو من يتحكم في حركة يده وفي تحديد اتجاهها وهدفها، وهو الذي يعرف متى يستعمل أصابع يده كلها أو بعضها حسب حاجته لها في المكان والزمان(الطيب بن ابراهيم) .

4. أشهر المستشرقين في الفن التشكيلي الجزائري:

تأسست أول مدرسة للفنون الجميلة بمدينة العاصمة عام 1920م، وكان أساتذتها من الفرنسيين مثل: (دوفرزنوهمبورغ وسامبورو،والنحاتون بيغه ولودفيك بينو) ... وغيرهم. وقد خضعت للبرامج التعليمية الفرنسية، إذ استهوت الحياة الجزائرية عددًا من الفنانين فأقاموا فيها فترات متباينة، نجد من أشهرهم الفنان (**إيتيان دينيه**) وجد فيها موطنه النهائي.



1.4– الفنان ايتيان دينيه: واسمه بعد إسلامه (**نصر الدين دينيه**) من قادة الفنانين المستشرقين في الجزائر وأكثرهم حبًا وقربا إليها، ولد في باريس سنة 1861م في وسط عائلة بورجوازية، وهو عاشق الصحراء الجزائرية عاش ما يقارب 50 سنة بوسعادة أو كما تسمى مدينة السعادة (التجاني 33).

لقد كانت زيارته الأولى للجزائر عام 1882م، وكان في الثانية والعشرين من عمره فنانًا مصورًا، درس أصول الواقعية الأكاديمية في مدرسة الفنون الجميلة في باريس، واستقر في مدينة بوسعادة، وهي واحة رائعة في قلب الصحراء الجزائرية، وأصبح في سنة 1913م التي أعلن فيها إسلامه بالنسبة

للكثير من المؤرخين التاريخ الفاصل بين المستشرق الموهوب والمرتد صديق العرب.(Nasareddine 36.) وأصبح بوسعاديًا إلى أقصى حد، ثم أصبح مسلمًا يقرأ القرآن وحج إلى بيت الله الحرام، ويتكلم العربية حاملا اسم نصر الدين دينيه، ولقد أوصى أن يدفن في بوسعادة. وقد أحب الجزائر وشعبها وقاسمهم أفراحهم وآلامهم واستطاع أن يتغلغل داخل الروح الجزائرية كم تأثر بدينهم فأحبه واعتنقه عن حب خالص وعقيدة سليمة وقد انتقده الفرنسي (**فرانسوا هالم**) عندما اعتنق الإسلام بقوله: " **أن أي فرنسي يعتنق الإسلام إنما يندد من خلال فعلته بالحركة الاستعمارية لبلاده، واعتبر إسلام دينيه خطيئة في حق الأمة الفرنسية، أي إذا كان دينيه قد كرس جهده لدراسة فن وذهنية لا علاقة لنا بهما، فالأجدر به لو أنه اشتغل لصالح وطنه، واكتفى عند حدود الدراسة ليساعدنا على الولوج إلى نفسية الأهالي، لا يخضع للإسلام ذاك الدين الوضيع حيث ألقى بحياته وكذا بأمته** " (Helme 441)

عبر الفنان عن أقراح وأفراح المجتمع الصحراوي وبالخصوص في أعماله الفنية التي تصل إلى ما يقارب **500** لوحة، والتي زينت كتبا تحكي أشعارًا صميمية وقصصًا شعبية، مثل: كتاب (**عنتر**) و(**ربيع القلوب**) و(**الفيافي**) و(**سراب**)، ومن بين اللوحات الفنية التي تعبر عن المجتمع الصحراوي وبالخصوص البوسعادي نجد مثلا: (**لوحة نساء بوسعادة**)، وليست الوحيدة التي تصور المرأة الصحراوية بل هناك العديد منها (**لوحة فتيات بوسعادة**) لقد صور **دينيه** آمال أهالي بوسعادة، وأيامهم السعيدة المرتدين ألبسة تقليدية تمثل (**اللباس النايلي**) (مردوخ 30-31).



لوحة نساء مدينة بوسعادة.

كما نجد (**لوحة المرأة المهجورة**)، (**لوحة المكفوفة**) التي عبر فيها الفنان عن تضامنه وإحساسه بالألم لمصاب هذا الشعب من جراء القهر الاستعماري، ولوحات أخرى مثل: (**لوحة الواحة– سطوح الأغواط – الصلاة– موكب الإيمان – الكمين**) (مردوخ، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر 30-31). فلقد تصدى لمعاني الحياة الإنسانية، ولم يكن (**ايتيان دينيه**) بعيدًا عن الجمهور، حيث سعى من خلال رسومه الإثارة الخفية لخلق الجو الملائم، فإنها تقربه من الانطباعية إلى حد ما . حيث حاول في مؤلفاته أن يعرف بحقيقة الإسلام، ويكون مدافعا عنه ضد بعض المستشرقين الغربيين الذين حاولوا طمس حقيقته، نجد أشهر كتبه (**كتاب حياة الرسول محمد**) و(**كتاب الحج إلى بيت الله الحرام**)) (مردوخ، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر 31).كان للفنان (ايتيان دينيه) له صلة وثيقة بينه بين الفنان الجزائري (**محمد راسم**) في مساعدته على انجاز اللوحات الزخرفية للكتب.

عاش (**ايتيان دينيه**) معظم حياته بالجزائر الذي ضحى في سبيل هذا الوطن، وفي سبيل عقيدته الإسلام، حيث حاولت الجزائر أن ترفع الستار عن الغموض الذي اكتنفت عبقريته، وأخرجت أعماله إلى النور. وتوفي الفنان (**إيتيان دينيه**) في باريس بعد نوبة مرضية في يوم 24 ديسمبر 1929م، وأقيمت له صلاة الجنازة في مسجد باريس، ونقل جثمانه إلى بوسعادة حسب وصيته (التجاني، التصوير الاستشراقي بين الوظيفة الجمالية والوظيفة الاستعمارية- ايتيان دينيه أنموذجا 34).

2.4. أوجان فرومنتين: اوجين فرومنتان Eugène Fromentin (1820 –1876) رسام و كاتب



فرنسا،ولد في لا روشيل . نشأ في عائلة برجوازية تعتني بالثقافة مما أتاح له صقل موهبته الفنية ومعرفة أعمال كبار الفنانين والأدباء الفرنسيين (مريم 125).

زار الفنان الفرنسي (أوجان فرومنتين) الجزائر في ثلاثة رحلات(1846، 1847، 1852)م، وقد خصها بكتابين تحت عنوان: (Une année dans le Sahel- Un été dans le Sahara) (علي بريغيث، ص10).

- في عام 1846 قام فرومنتان، برفقة عدد من أترابه، برحلة إلى الصحراء الجزائرية، ووقع تحت سحر الصحراء. فكان (فرومنتان) واحداً من أوائل الوصافين التصويريين في الجزائر (علي 51) .
- في سنة1847م رجع إلى الجزائر مرة ثانية، وأقام فيها قرابة سنة كاملة حتى سنة 1848م في مدينة البليدة، وقسنطينة، وبسكرة، حيث أقام بعدة رحلات إلى الصحراء، وتعرف على الحياة البدوية، وفي هذه الرحلة تبلورت موهبته وحبه للشرق الذي فضله على روما (مريم، رسومات المستشرقين دلالتها الفنية والإيديولوجية 128).
- في 1852 قام برحلة ثالثة للجزائر، حيث ذهب إلى مدينة الأغواط ، وكتب عنها في مشهد رآه قائلاً:" إني لا أشعر بالفرح ولا السعادة... لم أشعر قط كما الآن بعدم الارتباط بهذا المكان، رغم رغبتي الجامحة بالإفادة منه، إني اليوم الذي أغادرها، بعد أن أكون قد أخذت منها ما أفتش عنه، سيكون بالتأكيد اليوم الأكثر بهجة في رحلتي" (مريم، رسومات المستشرقين دلالتها الفنية والإيديولوجية 130).

نجد الفنان (اوجين فرومانتين) قد ولع بالطبيعة الصحراوية، ولكن طبيعة الصحراء لم تكن مسالمة دائماً في نظر الفنان، فلها أيضاً قسوتها وغدرها! وأبلغ قسوة مستشفة من الصحراء تظهر في قلة الماء وندرته وشحه، وهو ما عبر عنه فرومنتان في لوحته (بلاد العطش) عام 1869م – المحفوظة في المتاحف الملكية للفنون الجميلة ببلجيكا. (إسماعيل 109) .



لوحة بلد العطش .

نرى الفنان هنا يصور لنا أثر العطش المميت في خمسة رجال وحصان، ماتوا أو أشرفوا على الموت عطشاً. وهذا الشعور تعكسه حركات وسكنات الشخوص، فكل فرد منهم مرتمياً منهكاً يلفظ أنفاسه الأخيرة، ويستطيع المشاهد أن يسمع – أو يرى – أرواحهم تصعد إلى بارئها، وكأن الفنان رسم هذه اللوحة تعبيراً عن لحظة يأس كاد فيها أن يموت، أو أنه رأى الموت أمامه لا محالة (إسماعيل، الصحراء والصيد في لوحات فرومنتان بين النقد والفن 09) ، وفي الأخير نقول أن الفنان (أوجين فرومانتين) قد ساهم بالعديد من اللوحات في حياته الفنية في الجزائر ومصر، إلى أن وافته المنية في سان موريس بفرنسا عام 1876.



3.4. الفنان غوستاف غيومي(1840-1878) :الذي اكتسب -بلا منازع- لقب (فنان الصحراء) رسام ومستشرق ورحالة فرنسي، يمثل نقطة تحول في هذه الحركة الفنية في القرن التاسع عشرة ميلادي في لوحاته وكتاباته، قام برحلة كبرى في دول عدة، ترحل في الجزائر بين(1861- 1867)م، صور في لوحاته المجاعات والأوبئة التي حلت بالمحليين وأصيب هو نفسه بالملاريا في بسكرة التي تنقل بينها وبين بوسعادة، والأغواط مع بدوها (علي، ظاهرة الاستشرق في الفن التشكيلي الجزائري. 51).

الفنان غوستاف غيومي.

قضى فترة حياته في صحراء الجزائر ، وجد في دراسة الحياة العربية الأصيلة بمنطقة الحضنة، وبوسعادة حيث أنجز سنة 1863م، أول لوحة له موضوعها (صلاة العشاء في الصحراء)، حيث اهتم بوصف المناطق الطبيعية (التجاني، التصوير الاستشراقي بين الوظيفة الجمالية والوظيفة الاستعمارية- ايتيان دينيه أنموذجا-. 22).



صلاة العشاء في الصحراء سنة 1863م.



لوحة الصحراء أو الصحراء سنة1869م.



لوحة الأغواط في الصحراء الجزائرية سنة1879م.

4.4. **أوجين دولاكروا:** يعتبر رائد المدرسة الاستشراقية وزعيم المستشرقين، الذي سافر إلى المغرب العربي في بعثة رسمية في مطلع عام 1832م (مراد، موسوعة مدارس الرسم في العالم 26).



لقد ابتدأ الإستشراق الفني في الجزائر منذ زيارة الفنان الفرنسي (أوجين دولاكروا)، التي ابتدأت في شهر يناير(1932)م، ومرّ خلالها بطولون، وطنجة، ومكناس، ووهران، ومدينة الجزائر العاصمة، وفي هذا الصدد يقول: " **هنا نور الشمس يملأ السهول والصحاري، والحياة هادئة والفرح والنور في كل مكان، والجمال الطبيعي بألوانه الزاهية يدفع إلى التصوير**" (البهنسي 67).

كان الفنان (دولاكروا) يسجل انطباعاته في مذكراته، وعلى قصاصات الرسوم وفي رسائله إلى أصدقائه. وعندما عاد إلى باريس، كانت هذه الوثائق زاده لتصوير روائع الحياة الشرقية التي استمر ينتجها حتى آخر أيام حياته، وكانت لوحته الشهيرة (نسوة الجزائر) رائعة الفن الاستشراقي كله، حيث يقول الناقد الفني (فيليب برتي): " **إن نسوة الجزائر يظهرن لدى الرسامين المستشرقين الأجمل على الساحل البربري**" (التجاني، التصوير الاستشراقي بين الوظيفة الجمالية والوظيفة الاستعمارية- ايتيان دينيه أنموذجا-. 55).



لوحة نسوة الجزائر.

قام الفنان (أوجين ديلاكروا) برسم لوحة نساء الجزائر في مسكنهن ليعبر عن الحياة الاجتماعية الجميلة بالجزائر. فكانت اللوحة مكونة من ثلاث فتيات جميلات بينهن خادمات غداة الاحتلال الفرنسي، فاستعمل فرشاته في تصوير كل ما رأته عيناه من ألوان وأزياء ومناظر طبيعية واحتفالات بتفاصيلها الدقيقة، فهو يعتبر عامل الرومانسية.

كذلك نجد أشهر أعماله الفنية (لوحة الممثلون العرب سنة 1848م) و(لوحة سلطان مراكش)، والتي استمد مواضيعها من الحياة التي عاشها في المغرب والجزائر، ويبقى الفنان (ديلاكروا) من أكبر فناني عصره في التصوير العالمي في فرنسا؛ وهذا راجع بتصوير المجتمعات المستعمرة بصورة غريبة وإخفائه لحقائقها التاريخية، وقد عالجها فنانون مثله، ولكن بعمل فني فيه الإبداع والجمال ومزج بين الوضوح والمصداقية" (التجاني، التصوير الاستشراقي بين الوظيفة الجمالية والوظيفة الاستعمارية- ايتيان دينيه أنموذجا- 55).

كان الفنان (أوجين دولاكروا) يعتبر : " **إن واجب الفنان هو التعبير عن الطبيعة لا لنقل صورها، موضحًا أن المقصود بهذا هو التقاط الروح والنفس وماهية الأشياء والمخلوقات**" (مراد، موسوعة مدارس الرسم في العالم. 26).

إن أغلب من لجؤوا إلى الشرق وصحرائه الواسعة سواء كانوا فنانين أو أدباء أو فلاسفة، إنما كان لجوئهم ناتجا عن موقفهم الانتقادي اتجاه المجتمع الغربي، وإحساسهم بالرغبة في التأثير على مجرى الزمن، والعيش في زمن أسطوري، بعيدا عن ماديات العالم الدنيوي لهذا فإنهم يجدون في الشرق وصحرائه الأسطورية كما يرونها شفاء لنزعاتهم الغرائبية في هذا الفضاء الجغرافي الجديد المكرس للغرب والذي يتوسع حسب رغباتهم.

لقد كان الاستشراق للغربيين عالما جديدًا، ارتبط بمجال الفن بمصدرين رئيسيين: الأول يعتمد على الخيال، حيث يرى أن الشرق صورة تكونت لدى الغربيين من خلال الأدب الرومانسي وخبراتها اللامتناهية، والثاني زيارة عدد كبير من الفنانين إلى البلدان الشرقية، والإقامة فيها أوقات طويلة فتكونت لديهم نظرة أخرى عن هذا العالم الساحر : **أوجين ديلاكروا، أوجين فرومنتين، إيتيان دينيه، غوستاف غيومي ... وغيرهم.**

5. خاتمة:

لقد كان اهتمام الغرب بالتراث الجزائري أقوى من اهتمام العرب بأنفسهم وبتراثهم وفنهم، حيث شهدت الدراسات التي نشرها المستشرقون، والتي مازالت تمثل مرجعا للباحثين العرب أكثر من غيرهم في مجال الفن العربي وآثاره.حيث تكاثرت الأبحاث الفنية، والتاريخية، والفلسفية أثناء هذا القرن، ولهذا كان لابد من تصنيف هذه الأبحاث في كتب جامعة تضم عناوين المؤلفات، وأسماء المؤلفين.

6. قائمة المراجع:

1. سهام ربيع عبد الله(2007).**الاستشراق**. الموسوعة السياسية للشباب، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.
2. إبراهيم مردوخ(1988).**الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر. ط2**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
3. عبد الرحمن جعفر الكناني(2012). **منمنمات محمد راسم الجزائري**. (دط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
4. طارق مراد(2002).**موسوعة مدارس الرسم في العالم**.ط1، دار الراتب العالمية.
5. عفيف البهنسي(1997).**الفن العربي الحديث بين الهوية والتبعية**. دار الكتاب العربي، سوريا.
6. علي بريغيث. **صورة الجزائر عند الرسام والكاتب الفرنسي أوجين فرومنتان في كتابه (سنة في السهل)**. مجلة التراث، المجلد(04)، العدد (04).

7. علي إسماعيل(2009).**الصحراء والصيد في لوحات فرومنتان بين النقد والفن.** مجلة تراث الإماراتية، العدد (124).

8. بن التومي علي(2018-2019). **ظاهرة الاستشرق في الفن التشكيلي الجزائري.** أطروحة دكتوراه، اشراف الدكتور(طرشاوي محمد)، قسم الفنون، جامعة وهران.

9. قرارية مريم(2018-2019). **رسومات المستشرقين دلالتها الفنية والإيديولوجية.** مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفنون، قسم الفنون، إشراف الدكتورة(هني كريمة)، جامعة أبو يكر بلقايد، تلمسان.

10. الطيب بن ابراهيم. **قراءة مختصرة لكتاب: الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائر.** (مجلة الدراسات الإسلامية)، المجلد (04)، العدد(08).

11. بن العربي علي، غويني التجاني(2014-2015). **التصوير الاستشراقي بين الوظيفة الجمالية والوظيفة الاستعمارية– ايتيان دينيه أنموذجا–.** مذكرة تخرج الماستر، تخصص نقد تشكيلي، كلية الآداب واللغات والفنون، إشراف الأستاذ: كمال بن سنوسي، جامعة زيان عاشور، الجلفة.

12. Francois – Helme(1932).**Un Français chez allah.** E.D.etude(revue), paris.

13. Mourad Bourboune .**Nasareddine (1986). les chemins de la lumiére-actualité de l émigration ,** N61**.**